283715 - يرتكب المحرمات إذا خلا بنفسه ، ويريد العلاج

السؤال

أرجوكم أنقذونى من عذاب الله وغضبه ، أنا مسلم نشأت نشأة إسلامية ، وعلى الأخلاق الفاضلة ، ومازلت أمام الغير ، لكن ويا مصيبتى أضعف كثيرا ، وأفتح الإباحيات والصور والفيديوهات الغير أخلاقيه على الجوال متخفيا عن الأنظار ، وأنا أعلم أن الله يرانى ، ولكن فى كل مرة أرتكب هذا الفعل الفاحش ، وليس فقط المشاهدة بل ارتكاب العادة السرية ، وأنا متزوج ، وعندى أبناء ، وأعلم أن ما أرتكبه هو فعل الحيوانات بينى وبين الله تعالى ، وأعلم أن هذا الفعل يمحق الحسنات بل وينسفها ، أصلى وأتوب ، وأصبر يوما أو اثنين ، وأعود مرة أخرى ، وأجد فى نفسى إلحاحا شديدا وعجيبا أن أفتح المناظر والفيديوهات ، وأن أرتكب الفاحشة ، لا أعلم ماذا أفعل ؟ أعلم أني إذا توفانى ربى دخلت النار ، ولا أقدر على نفسى ، الحقونى ، أنقذونى يرحمكم الله تعالى .

الإجابة المفصلة

أخانا الفاضل ، نتفهم ما تعانيه من الآلام النفسية لمقارفة المعاصي وتكرارها ، وهذه علامة إيجابية على أن قلبك مع احتوائه على جانب مريض ، يحتوي على جانب سليم صحيح .

والعلاج الجذري لهذا المرض ، لا يكون إلا بإغلاق كل باب يؤدي بك لمعصية الله ، وإغلاق كل باب يؤدي بك للقنوط من رحمة الله ، قال تعالى : (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر/53 .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) الفرقان/68-71 .

قال ابن القيم رحمه الله في "الجواب الكافي" (ص165) :

"وَقَدِ اسْتَقَرَّتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ عَدْلًا وَفَضْلًا أَنَّ: **«التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»** !!

وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ وَقَتْلِ النَّفْسِ وَالزِّنَى، أَنَّهُ يُبَدِّلُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ، وَهَذَا حُكْمٌ عَامٌّ لِكُلِّ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبٍ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) سُورَةُ الزُّمَرِ/53 .

فَلَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْعُمُومِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ هَذَا فِي حَقِّ التَّائِبِينَ خَاصَّةً" انتهى .

وقد وصف الله تعالى (المتقين) في كتابه بأنهم الذين إذا فعلوا الكبائر ، أو ظلموا أنفسهم بالصغائر ، ذكروا العزيز الغفار ، فاستغفروا لذنوبهم ، ولم يقيموا عليها ، ولم يصروا على العصيان .

فقال جل في علاه : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) آل عمران/133-136 .

والمصر على الذنوب : هو الذي يقارفها ، ويعاود الذنب المرة بعد المرة ؛ من غير توبة ولا استغفار .

أما من فعل الذنب ، ثم تاب منه توبة صادقة صحيحة ، ثم ضعف وعاود الذنب مرة أخرى ، ثم تاب منه توبة صحيحة ، وهكذا أمره ، بين ذنب وعصيان ، وتوبة وندم وإنابة إلى الرحيم الرحمن ؛ فهذا في محل العفو من الله ، إن شاء الله ، وعلى رجاء أن يقيل الله عثرته ، ويغفر له زلته .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ فَاغْفِرْ لِي .

فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي !!

ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ؟

فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي !!

ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي .

فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاَثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ) .

رواه البخاري(7507) ، ومسلم (2758) .

قال النووي رحمه الله في "شرح صحيح مسلم" (17/75) :

" لَوْ تَكَرَّرَ الذَّنْبُ مِائَةَ مَرَّةٍ ، أَوْ أَلْفَ مَرَّةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، وَتَابَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ؛ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ، وَسَقَطَتْ ذُنُوبُهُ .

وَلَوْ تَابَ عَنِ الْجَمِيعِ تَوْبَةً وَاحِدَةً بَعْدَ جَمِيعِهَا ، صَحَّتْ تَوْبَتُهُ .

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِي تَكَرَّرَ ذَنْبُهُ : (اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ) ، مَعْنَاهُ : مَا دُمْتَ تُذْنِبُ ثُمَّ تَتُوبُ غَفَرْتُ لَكَ " انتهى .

فاستمر على التوبة بعد كل معصية ، وكن صادق التوبة ، نادما متألما على ما سلف منك من الذنوب ، عازما على تركها أبدا .

ثم اجتهد في تكميل توبتك بما يلي :

سد الطرق التي تدفعك إلى هذه المعصية ، وذلك بعدم الانفراد ، فكن دائما مخالطا للناس ، ولزوجتك ، وأولادك .

إذا كنت مغتربا عن زوجتك ، فاجتهد أن تصطحبها معك ، ولا تبقى في غربة بعيدا عن زوجتك ، وأعف نفسك بها ، وأعفها بك .

وإن كنت قريبا من أهلك ، مقيما معهم ، فلا تبتعد عنهم ، وتحبب إليها ، واقض حاجتك معها ، كلما تحركت نفسك إلى شيء من نظر ، أو وقع بصرك على شيء ، فلا تدع الشيطان يحركك إلى مصرف الشهوة الحرام ، وبادر بالحلال .

اشغل نفسك دائما بأي عمل نافع ، من أعمال الدنيا أو الآخرة ، فإن الفراغ مفسدة للإنسان ، وأي مفسدة .

إغلاق النت عن الهاتف نهائيا ، وقد ترى أنه من الأنفع لك استبدال الهاتف ، وتستعمل هاتفا لا يدخل على النت .

تقوية الإيمان في قلبك ، والخوف من الله ، وشدة حسابه ، واستحضار اطلاعه عليك ، ومراقبته لك .

كثرة قراءة القرآن الكريم ، وصلاة النوافل ، لاسيما قيام الليل .

كثرة الدعاء بالهداية ، فإن أنفع دعاء يدعو به العبد (اهدنا الصراط المستقيم) .

ولمعرفة الأسباب المعينة على ترك مشاهدة الأفلام الإباحية انظر جواب السؤال رقم : (210259) .

نسأل الله لنا ولك الهداية والثبات

والله الموفق لما يحب ويرضى سبحانه